

المحاضرة التاسعة

نظرية التحليل النفسي
سيجموند فرويد

من هو فرويد

هو عالم نمساوي عاش في الربع الأول من القرن العشرين ، أطلق فرويد تعبير (التحليل النفسي) على طريقته في استقصاء وتحليل وتفسير ما يفضي به المريض ، أنطلق فرويد في نظريته هذه بإعطاء للاوعي أهمية عند الإنسان معتبراً أن الغرائز الجنسية السبب في تكوين اللاوعي والتسبب بالإمراض النفسية تميزت نظرية التحليل النفسي بعدة مميزات ، ومنها تميزها بكونها نظرية بنائية وعلى وفق هذه الميزة تتكون الشخصية

تتكون الشخصية من وجهة نظر فرويد من ثلاث منظومات

• ١- الهو:

الهُو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى. • يتضمن الهو جزئين:

- جزء فطري: الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة أي الواقع النفسي والحقيق للشخصية بما فيها الأنا والأنا الأعلى .
- جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور.
- ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم. ، ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع. ، وهو لا شعوري كلياً.

٢- الأنا العليا

الأنا العليا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية •

• يمثل الأنا العليا الضمير، وهي تتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية. • والأنا العليا مثالي وليس واقعي، ويتجه للكمال لا إلى اللذة - أي أنه يعارض الهو والأنا.

إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والأنا العليا والواقع عاش الفرد متوافقاً، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

٣- الأنا

• الأنا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا ان تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا. •

• مثال: عندما يشعر شخص بالجوع، فان ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) هو أن يأكل حتى لو كان الطعام نيئاً أو بريئاً، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف، بينما تقبل الأنا إشباع تلك الحاجة ولكن بطريقة متحضرة فيكون الأكل نظيفاً ومطهراً ومعد للاستهلاك الآدمي ولا يؤثر على صحة الفرد أو يؤدي المتعاملين مع من يشبع تلك الحاجة. •

• يعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقاً للواقع والظروف الاجتماعية. • وهو يعمل وفق مبدأ الواقع. • ويمثل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة والملائمة العقلية. • ويشرف الأنا على النشاط الإرادي للفرد. • ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيراً من عملياته توجد في ما قبل الشعور، وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك. • ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

الإبداع حسب وجهة نظر فرويد

• أعتد فرويد في تفسير العملية الإبداعية على (التحليل النفسي) الذي ينظر إلى الفن على أنه شكل من أشكال التعبير عن الكبت . حيث ربط فرويد (الإبداع) ؛ (بالكبت والجنس) وهو حين يضع " الفن " على قدم المساواة مع بعض الظواهر النفسية إنما أراد أن يوضح في أن (اللاشعور) هو الأساس في عملية الإبداع الفني كما هو في (الأحلام) .

فالإبداع عند فرويد ينبع من العقل الباطن أو للاشعور وما فيه من عقد مكبوتة تعود إلى (الغرائز الجنسية) . و اللاشعور عند فرويد هو مكتسب وشخصي يعتمد على خبرات الطفولة وأحداثها التي خلقت في النفس عقدة أوديب التي كبتت في اللاشعور فاشعور هو منع الإبداع ، بما فيه من رغبات ودوافع مكبوتة .

الآلية فرويد الإبداعية

يرى فرويد ان العملية المباشرة التي تؤدي إلى الإبداع هي (الإغلاء أو التسامي)
... أذن كيف تحدث هذه العملية المؤدية إلى الإبداع الفني تبدأ العملية الإبداعية من أدراك حسي
لموضوع الرؤى الجمالية إذ يقوم الفنان بنقل احساسه إلى العقل الباطن واللاشعور لتخزن فيهما ،
وهنا تتفاعل تلك المعطيات الحسية المخزونة في العقل الباطن واللاشعور مع ما يحتوي كل من
العقل الباطن واللاشعور من عقد مكبوتة ترجع في حينها إلى الغرائز الجنسية كبتت كونها
مرفوضة اجتماعياً.

وحين يتعذر الإشباع الكامل للرغبات الجنسية في الحياة الواقعية يتحول مجرى هذه الطاقة إلى
نشاطات أخرى ، إذ يمتلك الفنان قدرة سحرية هائلة على تنظيم أحلام اليقظة حتى يفقدها تلك
الصبغة الشخصية ، فيقوم بتشكيل المواد الجزئية الخاصة الموجودة لديه وبذلك يخلف عالماً من
الصور نسجت خيوطها من تخيله الإبداعي وتلك الصور يتبدل فيها هدف الفنان الجنسي إلى
أهداف أخرى تأتي أرفع وأكثر رمزية " لأنها غير جنسية " وهو بهذا يحول الطاقة الجنسية إلى
مجالات خياليه وميادين وهمية تصبح فيها عديمة الضرر بحيث تأتي معبرة عن أحلام اليقظة
وأفكار الفنان الخيالية تعبيراً صادقاً فتصبح الصور مصدر متعة لغيره من الناس ، وهذه الآلية تتم
عبر عملية (التسامي أو الإغلاء) التي تؤدي إلى الإبداع الفني ، فتسحب الطاقة " الجنسية "
وتتحول إلى الموضوع البديل فتتحول الطاقة الجنسية إلى نشاط في (التمثيل ، غناء ، رقص ،
كتابة قصص ، عرض شعر) يعد (أعلاء أو تسامي).

الفنان المبدع في نظر (فرويد)

- هو الإنسان المحبط في الواقع لأنه يريد الثروة والقوة والشرف وحب النساء لكن نقصه للوسائل للوصول إلى هذه الاشباعات ، ومن ثم فهو يلجأ إلى التسامي بهذه الرغبات وتحقيقتها خيالياً